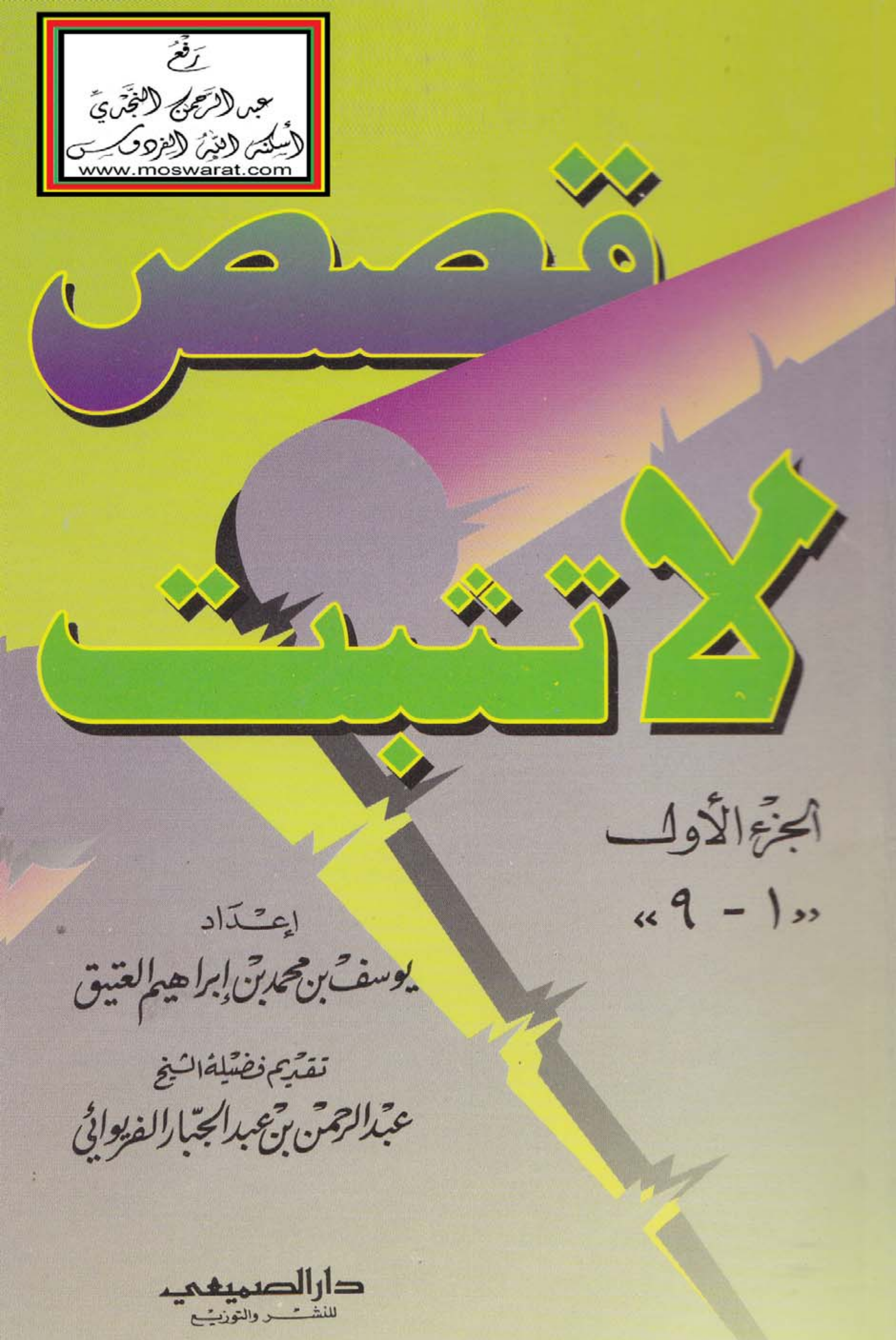


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
قصص
لا تشيب
الجزء الأول
«١ - ٩»
إعداد
يوسف بن محمد بن إبراهيم العتيق
تقديم فضيلة الشيخ
عبد الرحمن بن عبد الجبّار الفريوائي
دار الصميعي
للنشر والتوزيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة دروس في التثبيت
(١)

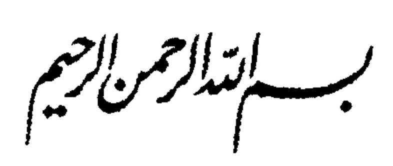
قصص لا تثبت

الجزء الأول
«١ - ٩»

إعداد
يوسف بن محمد بن إبراهيم العتيق

تقديم فضيلة الشيخ
عبد الرحمن بن عبد الجبّار الفريوائي

دار الصميعي
للنشر والتوزيع



الطبعة الثانية

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ

عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي

حفظه الله

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده وجعله مهيمناً على كتبه، والصلاة والسلام على رسوله الصادق المصدوق الأمين على وحيه المبلغ رسالة ربه إلى الثقلين.

أما بعد..

فإن هذه الرسالة جزء من سلسلة القصص المشهورة، قصد فيها جامعها الأخ/ يوسف بن محمد العتيق التنبيه على الأخطاء الشائعة والأفكار الزائغة التي يجب أن تصحح، والتحذير من آثارها السيئة في مجالات مختلفة.

وقد انتخبها من مراجع مختلفة، ودرس كل قصة دراسة مستفيضة، ونقل كلام أهل العلم فيها، فجزاه الله خيراً عن هذا الجهد الطيب الذي بذله في سبيل حماية التراث، والدفاع عن سير السلف، وهذا أقل ما يجب على الخلف تجاه السلف من البر والوفاء، في زمن الإشاعات والدعايات، والانحرافات، وتسرب أفكار الرفض والتشيع والخوارج

والمعتزلة في صفوف الكُتّاب والمثقفين وبالتالي تأثر العامة والخاصة بها في زمن استطالت فيه ألسنة المبتدعة ومن لف لفهم وانتهج نهجهم ضد السلف وزاد نشاطهم في التلبيس، وطمس الحقائق، في أبواب شتى من العلم والسلوك والسياسة والاجتماع.

فكم من كتاب من كتب السلف حرفت ومسخت أحياناً باسم التلخيص والاختصار والتقريب، وأحياناً أخرى باسم التحقيق والتعليق والشرح والتفسير.

فوجدت طائفة حاولت بث أفكارها، ونشر مبادئها،باسم التحقيق والتعليق في هوامش الكتاب ومقدماته،لا أتكلم عن المستشرقين والمستغربين إذ أمرهم مكشوف، بل الكلام في المُبجلين لدى المسلمين،والمعروفين في الأوساط العلمية والدينية، بأنهم من علماء «أهل السنة والجماعة» بل من «شيوخ الإسلام»،ولا يخفى على البصير ما تعاني الأمة من أزمات ومحن لفقدان العلم الصحيح، ووجود الشيء المغشوش في أبواب كثيرة من العقيدة والأخلاق والسلوك والدين والعبادة.

ومن هنا تتجلى أهمية جانب التصفية والتمييز إذ التربية تتقدمها التصفية، وإلا يختلط الحابل بالنابل، والصالح

بالــطالــح ، بل اختلط ، وعلماءنــا يدركــون هذا جيداً ، فتجـريدهم الصحـاح والحسان من الأحاديث، واهتمامهم بالأسـانيد، ومعـرفـة الـرجال، وتأليفهم الكتب المنوعة في الحديث وعلومه ، مثل كتب الموضوعات والعلل والأحاديث المشتهرة، خير مثال لتيقضهم وتنبههم .

كما نبـه كثـير من المحققـين من المفسرين، والمحدثين، والمؤرخـين على أمور غريبة، وقصص باطلة، وحكايات لا أصل لها ، فجزاهم الله خيراً عن الإسلام والعلم وأهلهما .

أما قواعد مصطلح الحديث فهي خلاصة تجارب السلف واستنتـاجهم، وهي التي تعصم الإنسـان من الإغــترار بالضعاف والمنكرات في باب المنقولات .

وقد قال الله تعالى : ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ .[1]

والذكر يشتمل على الوحيين، ولا سبيل إليهما إلا الثقات الأثبات ، ومن هنا صار الإسناد من الدين ، ومن ميزات أهل الإسلام .

---

(١) سورة الحجر آية رقم ٩ .

قال ابن سيرين: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.[2]

وعنه قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم».[3]

وقال عبدالله بن المبارك: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.[4]

«فالواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها من المتهمين، أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه والستارة في ناقليه، وأن يتقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع».[5]

«وخبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم، كما أن شهادته مردودة عند جميعهم، ودلت السنة على نفي رواية المنكر من الأخبار كنحو دلالة القرآن على نفي خبر الفاسق».[6]

---

(٢) (٣) (٤) سيأتي الكلام عليها في صلب الرسالة.

(٥) مقدمة مسلم، (١/ ٨).

(٦) المصدر السابق، (١/ ٩).

قال الله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾.[7]

وقال تعالى: ﴿**ممن ترضون من الشهداء**﴾.[8]
وقال: ﴿**وأشهدوا ذوي عدل منكم**﴾.[9]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».[10]

وفي ضوء هذه النصوص وأمثالها تجب الرواية عن الثقات، ويتجنب من رواية الكذابين، ويحذر من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد تواتر الحديث في تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تكذبوا علي، فإنه من

---

(٧) سورة الحجرات، آية رقم ٦.
(٨) سورة البقرة، آية رقم ٢٨٢.
(٩) سورة الطلاق، آية رقم ٢.
(١٠) أخرجه مسلم في «مقدمة» صحيحه (١/ ٩)، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

يكذب علي يلج النار». [11]

وقال صلى الله عليه وسلم: «من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار». [12]

وقد حث الإسلام على القول الحسن، والكلام الصادق، وحذر من الكذب، ونهى عن الحديث بكل ما سمع. قال النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع». [13]

ففي ضوء هذه الآيات والأحاديث نفهم مدى اهتمام الإسلام بالصدق وتحريه، ومن هنا جاء النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها كما هو مبسوط في كتب مصطلح الحديث في باب من تقبل روايته ومن ترد روايته.

فالأخبار المقبولة لدى أهل الحديث لها شروط ومواصفات، كما اشترطوا في الراوي وروايته شروطاً ومواصفات، وهكذا حاولو محاولة جادة وموفقة في حماية السنة من عبث العابثين، من الأعداء والزنادقة، ومن الكذابين والمتهمين من المبتدعة والمغفلين.

---

(١١) (١٢) هذا حديث متواتر، انظر كتاب «طرق حديث من كذب علي متعمدا» للطبراني رحمه الله تعالى.

(١٣) أخرجه مسلم في «مقدمة» صحيحه (١/ ١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وكان لأهل الحديث - نضر الله وجوههم، وحشرنا في زمرتهم - النصيب الأكبر، والحظ الأوفر في تدوين أصول الدين، وضبط قواعده، وشرح مقاصده، فهم أمناء الشريعة أصولاً وفروعاً، وإليهم المرجع عند الاختلاف، وإليهم الحكم عند وقوع التحريف، والتأويل، والزور والاختلاف، إذ هم أمناء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجل وأعظم تحرياً للصدق من كل أحد.

ومن منتهى ورعهم، وبالغ تحريهم، وكمال نصحهم للدين أنهم كانوا يكتبون ما لهم وما عليهم، حتى صار هذا من علاماتهم، عكس أهل البدع الذين ما كانوا يكتبون إلا ما هو لصالحهم وموافق أهواءهم[١٤] وكانوا لا تأخذهم لومة اللائم في بذل النصيحة إذ كانوا يتكلمون في آبائهم وأبنائهم وأصدقائهم جرحاً وتعديلاً.

وقد وصلت إلينا تعاليم الدين الحنيف عن طريقهم، وبجهودهم وجهادهم، كما نقلوا إلينا أفهامهم وسلوكهم لنستضيء بضوءهم، فعلمهم وفهمهم كان حجة لنا وسنداً،

---

(١٤) انظر «سنن الدارقطني» مع التعليق، (١/ ٢٦ رقم ٣٢).

فهم خير سلف لخير خلف وفهمنا مقيد بفهمهم، ومن هنا كانت الحاجة ماسة أن تصل إلينا وقائع حياتهم، وأعمال أيامهم ولياليهم واضحة نقية، إذ هم أعلام الهدى ومنارات التقى وأساتذة الدنيا، والتلاميذ يتأثرون بأساتيذهم، وهكذا يتوارث الخلف عن السلف العلم والخلق والعقيدة والهدى والسمت وبالله التوفيق.

فاتجهت الهمم إلى حماية الكتاب والسنة، وتقييد تاريخ رجال هذه الأمة، فظهرت مصنفات كثيرة ومتنوعة في الحديث وعلومه، وعلم الرجال والتاريخ، وكان الطابع العام والظاهرة الرائعة أنها كانت مسندة، وتأثرت بظاهرة الإسناد فنون أخرى فرواها أصحابها أيضاً بالأسانيد بغض النظر عن قيمتها العلمية مثل كتب الأدب واللغة والشعر والتاريخ وغيرها.

ولما كان الناقلون على مستويات مختلفة، وكانت أهدافهم في التأليف متنوعة، وكانت النصوص المروية عن طريق مئات الألوف من الرجال تسربت إلى العلوم والفنون باسم الترغيب والترهيب، والزهد والرقائق وفضائل الأعمال والسيرة والمغازي والتاريخ أشياء منكرة، وقصص واهية، وكانت الحاجة ماسة إلى استجماع القوى، والتركيز الشديد على تمحيص الروايات المتنوعة.

وقد أشار إلى هذا شيخ الإسلام فقال: إن عامة الكتب تحتاج إلى نقد وتمييز.[١٥]

وقال: صار التمييز بين الصحيح والضعيف من أصول الإسلام ومبادئه.

وكانت قواعد التحديث، وأصول الجرح والتعديل تستخدم لهذا الغرض النبيل والمقصد الجليل عبر القرون والأجيال، وقد استخدمها أئمتنا وعلماؤنا إلى حد ما هو في قضايا التاريخ كما هو ملاحظ في كتابات الأئمة الأعلام أمثال شيخ الإسلام وأصحابه: الذهبي، وابن كثير، وابن قيم الجوزية، وابن عبدالهادي وبعدهم ابن رجب والعراقي وابن حجر والسخاوي والملاعلي القاري وغيرهم من الذين قد نبهوا على كثير من الآثار الضعيفة والقصص الباطلة والإسرائيليات.

وأسرد لكم هنا مثالاً من البداية والنهاية، قال ابن كثير: وقد ذكر بعض أهل السير أن أبابكر لما قال ذلك.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لو جاؤنا من هناك لذهبنا من هنا فنظر الصديق إلى الغار، قد انفرج من الجانب الآخر، وإذا البحر قد اتصل به، وسفينة مشدودة إلى جانبه.

---

(١٥) الرد على البكري، ص١٧.

قال ابن كثير: وهذا ليس بمنكر من القدرة العظيمة، ولكن لم يرد ذلك بإسناد قوي ولا ضعيف، ولسنا نثبت شيئاً من تلقاء أنفسنا، ولكن ما صح أو حسن سنده قلنا به والله أعلم.

ولا يسع المقام هنا لضرب الأمثلة فالروايات التي أودعها الأخ يوسف في هذه السلسلة هي خير مثال لبذل النصيحة من أعلام الأثر، وأكتفي بهذا القدر وأدعو الله أن يوفق الباحث ويسدده ويقويه في طاعته ويوفقنا جميعاً لكل ما يحبه ويرضاه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكتبه

عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي

أستاذ مساعد بكلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

٢٩/٤/١٤١٣هـ - الرياض

المقدمة

إن الحمد لله ؛ نحمده ، ونستعينُه ، ونستغفرهُ ، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله ؛ فلا مضلَّ له ، ومن يضلِل ؛ فلا هادي له .

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله .

﴿ياأَيُّها الذينَ آمَنُوا اتَّقوا الله حقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلاَّ وأنتم مُسلمون﴾ .(16)

﴿ياأَيُّها الناسُ اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منها رجالاً كثيراً ونسآءً واتقوا الله الَّذي تساءَلُون به والأرحام إن الله كانَ عليكُم رقيباً﴾ .(17)

﴿ياأَيُّها الذين آمَنوا اتَّقوا الله وقُولوا قوْلاً سديداً . يُصْلح لكم أعمالكم ويَغفر لكم ذُنوبكم ومَن يُطع الله ورسولَهُ فقد فازَ فوزاً عظيماً﴾ .(18)

---

(١٦) سورة آل عمران آية رقم ١٠٢ .

(١٧) سورة النساء آية رقم ١ .

(١٨) سورة الأحزاب آية رقم ٧٠ ـ ٧١ .

أما بعد؛ فإن أحسن الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعـــــد..

أخي القارىء الكريم..

القصة لها دور كبير، وأثر فعال، على السامع والقاريء، قال سبحانه وتعالى: **﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾**.[19] **وقال جل من قائل: ﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾**.[20]

وكان من هدي الرسول ﷺ في مواعظه أن يذكر القصص من أخبار الماضين كما هو معروف في مواضعه.

وكذا كان هدي السلف الصالح، وأهل العلم، أن يذكروا في كتبهم القصة والحكاية لما في ذلك من العظة والعبرة فالقصة قد ارتبط الناس بها في القديم والحديث.

وهـذه القصص على مراتب مختلفـة، فمنها ما هو مجزوم بصحته، ومنها ما هو مجزوم ببطلانه، ومنها ما قد اختلفت حوله الأنظار بين قائل بالثبوت وحاكم بالضعف، وكان من

---

(١٩) سورة يوسف آية رقم ١١١

(٢٠) سورة الأعراف آية رقم ١٧٦.

بين هذه القصص قصص جمعت مع وهاء أسانيدها، نكارة في متونها.

فمن ذلك مثلاً ما يدعو إلى إنحراف في توحيد الألوهية، أو ما يدعو إلى قدحٍ في عالم سلفي، أو ما يدعو إلى تشويه فترة زمنية عظيمة من تاريخ المسلمين، ونحو ذلك.

ولما كان الأمر على ما سبق والحال على ما ذُكر، أحببت أن أشارك ببحث متواضع أجمع فيه أقوال أهل العلم في بعض من هذه القصص، ناقلاً كلامهم على المتون والأسانيد.

فهذه ياأخي سلسلة من القصص مع نقد أهل العلم لها لم أراعي فيها موضوعاً معيناً إنما الجامع بينها أنها قصص لا تثبت من ناحية أسانيدها، ولا تُقر من ناحية متونها، وحسبي في ذكري لها أن أتقرب إلى الله سبحانه بالذب عن سلف هذه الأمة ومن سار على دربهم.

ثم أختمُ كلامي بأن أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام والسنة فالحمدُ له أولاً وآخراً.

ثم أشكر أهل العلم الذين أعانوني بنصحهم وتوجيههم، وتكرموا بالسماح لي بقراءة هذه الرسالة بين أيديهم، وأخص منهم: شيخنا المفضال فضيلة الشيخ سعد بن عبدالله الحميد، وفضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الحكمي، وفضيلة

الشيخ عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، وفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الجليل.

وأشكر أخي الفاضل: عبدالله بن عبدالعزيز العياف على تعاونه الكبير معي في هذه الرسالة والمجموعات القادمة منها.

هذا وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى، وصفاته العظمى، أن يرزقنا الإخلاص والعلم النافع.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد..

كتبه: يوسف بن محمد العتيق

١٥/٥/١٤١٣هـ

الرياض



تمهيـــد

أخي القارىء الكريم . .

وقبل أن تقلب النظر في هذه القصص ، وقبل أن تتأمل في هذا البحث المتواضع ، أحببتُ أن أذكر لك بعض التنبيهات المناسبة ، لكي تكون في ذهنك أثناء قراءة مثل هذه المواضيع ، ثم لابد أن تكون هذه التنبيهات واقعاً ملموساً في حياتك .

فأقول وبالله التوفيق :

أولاً : إن من أعـظم المفاخر التي سطرها علماء الحديث وهي للأمة بعامة ولأهل الحديث بخاصة ، خاصية : الإسناد في نقل الكلام ، فلا تجد أحداً منهم يقرر حكماً ، أو يؤصل أصلاً ، أو يضع قاعدة إلا ويتبع ذلك بقوله : حدثنا فلان ، ثم يأتي بالإسناد إلى منتهاه ، فلذا كان للإسناد مكانة عظمى ، بل إن الدين قائم عليه ، فهو الذي عليه قوام الدين ، وبه يميز الصحيح من السقيم ، والمعوج من القويم والمقبول من المردود .

فلذا كان على المسلم عموماً ـ وطالب العلم خصوصاً ـ أن يبث في مجتمعه هذه الفضيلة ، وأن يُسند كل قول إلى قائله ،

وقديماً قيل: بركة العلم عزوه إلى قائله.[٢١]

ولـذ كان أحـرص النـاس على هذه المهمة، سلف هذه الأمة، لا سيما عندما عصفت الخطوب المدلهمة، فطلبوا أسماء الرجال، وفتشوا عنهم.

قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى:

لم يكونوا يسألون عن الإسناد. فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمـوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظرون إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.[٢٢]

ثم إن هذا النهـج المبارك سار في هذه الأمة على امتداد السنين والأيام، فأتفقت كلمة العلماء والأعلام على أهمية ذكر الإسناد في الحديث والكلام، وأن لا يكون بدون أزمة أو خطام

قال محمد بن سيرين:

إن هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم.[٢٣]

وقال عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى:

---

(٢١) انظر رسالة «الفارق بين المصنف والسارق» للسيوطي (ص٤٦).

(٢٢) أخرجه مسلم، في «مقدمة» صحيحه، (١/ ٥١).

(٢٣) المصدر السابق (١/ ١٤).

الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.[٢٤]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

وعلم الإسناد والرواية مما خص الله به أمة محمد ﷺ، وجعله سلماً إلى الدراية، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنة، أهل الإسلام والسنة، يفرقون به بين الصحيح والسقيم والمعوج والقويم، وغيرهم من أهل البدع والكفار، إنما عندهم منقولات يأثرونها بغير إسناد وعليها من دينهم الإعتماد، وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل، ولا الحالي من العاطل.[٢٥]

ثم ياأخي: إذا بان لك الإسناد[٢٦] لابد أن تتبعه بأمر آخر لا يقوم الإسناد إلا به، وهو:

ثانياً: إعمال القواعد الحديثية في الإسناد:

ثم اعلم ياأخي، أن الإسناد ليس بحد ذاته كافياً في قبول

---

(٢٤) المصدر السابق (١/ ١٥)

(٢٥) مجموع الفتاوى (١/ ٩).

(٢٦) ولزيادة الفائدة حول هذا الموضوع، طالع كتاب «الإسناد من الدين»، للدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي.

الاخبار، أو العمل بمقتضاها، إنما الشأن في القواعد الدقيقة التي وضعها علماء الحديث - جزاهم الله عنا خير الجزاء -

فبها يعرف المقبول من المردود، فكم من مرة يكون الإسناد رجاله ثقات، لكن تجد أن فيه انقطاعاً أو إعضالاً.

وتارة يكون رجاله ثقات، ومتصلُ أيضاً وسالم من علة قادحة، لكن فيه شذوذ.

وتارة يكون متصلاً ظاهر الصحة، لكن فيه علة تقدح فيه مع أن الظاهر السلامة منها.

فكن على علم أن الإسناد بمفرده لا يكفي.

ثالثاً: حينما يطالع القارىء هذه القصص، يجد أن بعضاً من أهل العلم رواها دون أن يتبع ذلك ببيان ضعفها.

فتجد أنه سيسأل نفسه قائلاً: هل لم يعلم هذا العالم ضعف هذه القصة؟

أم أنه يرى صحتها؟

أم ما السبب الذي جعله يذكر هذه القصة على ما في إسنادها من الضعف ومع ما في متنها من النكارة؟

وللإجابة على هذه الإشكالات، أنقل كلاماً نفيساً للعلامة الألباني حفظه الله تعالى، حول مثل هذه الأسئلة، فقال:

(فـائـدة): قد يقول قائل: إذا كان المؤلف بتلك المنزلة العالية في المعرفة بصحيح الحديث ومطروحه، فما بالنا نرى كتابه هذا وغيره من كتبه قد شحنها بالأحاديث الواهية؟

والجواب: أن القاعدة عند علماء الحديث أن المحدث إذا ساق الحديث بسنده، فقد برئت عهدته منه، ولا مسؤولية عليه في روايته، ما دام قد قرن معه الوسيلة التي تمكن العالم من معرفة ما إذا كان الحديث صحيحاً أو غير صحيح، ألا وهي الإسناد.

نعـم، كان الأولى به وبهم أن يتبعـوا كل حديث ببيان درجته من الصحة أو الضعف، ولكن الواقع يشهد أن ذلك غير ممكن بالنسبة لكل واحد منهم، وفي جميع أحاديثه على كثرتها، لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها الآن. ولكن أذكر منها أهمهـا، وهي أن كثيراً من الأحـاديث لا تظهر صحتها أو ضعفها إلا بجمع الطرق والأسانيد، فإن ذلك مما يساعد على معرفة علل الحديث، وما يصح من الأحاديث لغيره، ولو أن المحـدثـين كلهم انصرفـوا إلى التحقيق وتمييز الصحيح من الضعيف لما استطاعوا ـ والله أعلم ـ أن يحفظوا لنا هذه الثروة الضخمـة من الحـديث والأسـانيد، ولـذلـك انصبت همة

جمهورهم على مجرد الرواية إلا فيما شاء الله ، وانصرف سائرهم إلى النقد والتحقيق ، مع الحفظ والرواية وقليل ما هم (ولكلٍ وجهةٌ هو مُوليها فاستبقوا الخيرات) .[٢٧] *



(٢٧) سورة البقرة آية رقم ١٤٨ .

* نقلاً عن مقدمة كتاب «اقتضاء العلم العمل» ضمن مجموعة رسائل «من كنوز السنة» ، الرسالة الرابعة ، (ص١٥٣ - ١٥٤) .



القصة الأولى

من القصص المشهورة، والحكايات المذكورة في بطون الكتب رواية، أو استشهاداً، قصة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حينما كان يخطب ويحث على عدم المغالاة في مهور النساء، ثم خطئته امرأة أستدلت بآية قرآنية فقال عمر رضي الله عنه مقولته المشهورة: كل أحد أفقه من عمر.

وقد استغل بعضهم هذه القصة للقدح في شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[٢٨]

فإليك أخي هذه القصة، مع كلام أهل العلم عليها، سنداً ومتناً:

قال سعيد بن منصور رحمه الله تعالى:

نا هشيم، نا مجالد، عن الشعبي، قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ألا لا تغالوا في صدق النساء فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له إمرأة من قريش فقالت: ياأمير المؤمنين، كتاب الله عز وجل أحق أن يتبع أو قولك؟

---

(٢٨) مثل ابن «المطهر الرافضي». كما نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض رده عليه في كتابه «منهاج السنة» (٦/ ٧٦ وما بعدها).

قال بل كتاب الله عز وجل فما ذلك؟

قالت: نهيت الناس آنفاً أن يغالوا في صدق النساء، والله عز وجل يقول في كتابه ﴿**وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً**﴾.[٢٩]

فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر مرتين أو ثلاثاً ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني نهيتكم أن تغالوا في صدق النساء ألا فليفعل رجلٌ في ماله ما بدا له.[٣٠]

ومن طريق سعيد بن منصور أخرجه البيهقي.[٣١]

والحديث لا يثبت سنداً ولا متناً،[٣٢] فمن ناحية الإسناد.

أولاً: الانقطاع بين عمر رضي الله عنه والشعبي، قال البيهقي بعد أن روى هذه القصة عن إسنادها: هذا منقطع.[٣٣]

---

(٢٩) سورة النساء اية رقم ٢٠.

(٣٠) سنن سعيد بن منصور، (١/ ١٦٦ - ١٦٧ رقم ٥٩٨).

(٣١) السنن الكبرى (٧/ ٢٣٣).

(٣٢) طالع رسالة «القول المعتبر في تحقيق رواية كل أحد أفقه من عمر»، بقلم نزار بن محمد عرعور، (ص٢٠ - ٣٨)، ففيها تفصيل مفيد.

(٣٣) السنن الكبرى، (٧/ ٢٣٣).

ثانياً: مجالد بن سعيد، ضعيف، قال فضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله تعالى: قلتُ ومع انقطاعه ضعيف من أجل مجالد وهو ابن سعيد ليس بالقوي.[٣٤]

وللحديث طريق أخرى:

قال عبدالرزاق رحمه الله تعالى: عن قيس بن الربيع عن حصين عن أبي عبدالرحمن السلمي، قال قال عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهور النساء، فقالت إمراءة: ليس ذلك لك ياعمر، إن الله يقول: ﴿**وآتيتم إحداهن قنطاراً**﴾[٣٥] قال وكذلك هي في قراءة عبدالله (فلا يحل لكم أن تأخذو من شيئاً)؛ فقال عمر: إن إمرأة خاصمت عمر فخصمته[٣٦].

قال فضيلة الشيخ الألباني حفظه الله تعالى: وإسناده ضعيف أيضاً فيه علتان:

الأولى: الانقطاع، فإن أباعبدالرحمن السلمي، واسمه عبدالله بن حبيب بن ربيعة لم يسمع من عمر كما قال ابن معين.

---

(٣٤) إرواء الغليل، (٦/ ٣٤٨).

(٣٥) سورة النساء، آية رقم ٢٠.

(٣٦) مصنف عبد الرزاق، (٦/ ١٨٠ رقم ١٠٤٢٠).

والأخرى: سوء حفظ قيس بن الربيع.[37]

يضاف إلى قول العلامة الألباني، قول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، حيث قال عن قيس بن الربيع: صدوق، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.[38]

وأما نكارتها من ناحية المتن، فقد ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه لم يرجع عن قوله، فقد أخرج أبوداود[39] والترمذي[40] والنسائي[41] عن أبي العجفاء السلمي قال: خطبنا عمر رحمه الله فقال:

ألا لا تغالوا بصدق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها النبيّ ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ إمرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشر أوقية.[42]

---

(٣٧) إرواء الغليل، (٦/ ٣٤٨).
(٣٨) تقريب التهذيب، (ص٤٥٧ رقم ٥٥٧٣).
(٣٩) في سننه، (٢/ ٥٨٢ رقم ٢١٠٦).
(٤٠) في جامعه، (٣/ ٤٢٢ رقم ١١١٤).
(٤١) في سننه «المجتبى»، (٥/ ١٥ رقم ٢٤٤٤).
(٤٢) هذا لفظ أبي داود.

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .[43]

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .[44]

وصححه الألباني .[45]

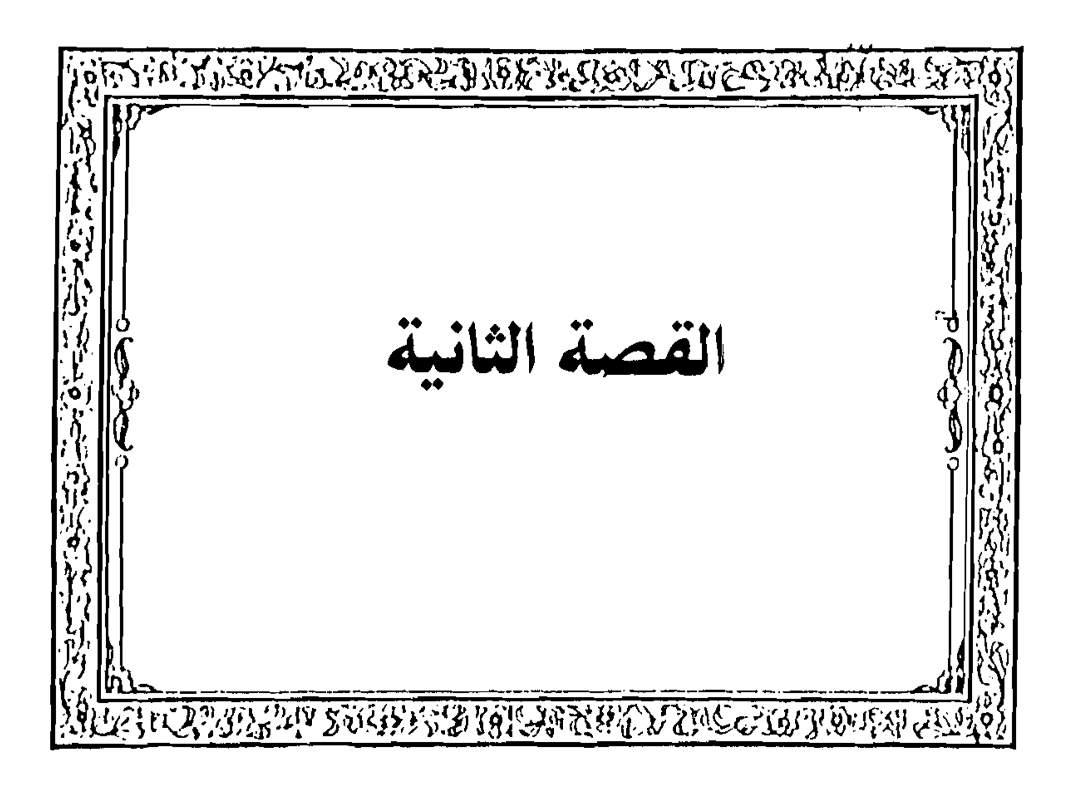


---

(٤٣) جامع الترمذي ، (٣/ ٤٢٣) .

(٤٤) المستدرك مع التلخيص (٢/ ١٧٦) .

(٤٥) إرواء الغليل (٦/ ٣٤٧ رقم ١٩٢٧) .



القصة الثانية



ومن الحكـــايات المشهــورة، والقصص المنتشرة، والتي يستــدل بها من يجوز شد الـرحال إلى قبر الرسول ﷺ قصة الرؤيا التي رآها بلال رضي الله عنه، حينما كان بالشام لرسول الله ﷺ وقال له رضي الله عنه: ما هذه الجفوة يابلال ثم ذهابه. إلى المدينة، وتمرغه عند قبره ﷺ وأذانه في مسجد الرسول ﷺ وارتجاج المدينة على إثر ذلك.

وممن إستــدل بهذه القصــة، وَجــوَّد إسنـادهـا السبكي الشافعي، بل إنه ألف كتاباً في مشروعية شد الرحال إلى قبر الـرسول ﷺ سماهُ «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» ومثله فعل ابن حجر الهيثمي فقد ألف كتاباً سماه «تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار» أدخل فيه هذه القصة(٤٦) مستدلاً بها على شد الرحال إلى قبر الرسول ﷺ.

وها أنا أسوق إليك القصة مع الكلام عليها من قبل أهل العلم.

قال في شفاء السقام:

أنبـأنـا عبـدالمؤمن بن خلف وعـلي بن محمد بن هارون وغيرهما قالوا أنا القاضي أبو نصر بن هبة الله بن محمد بن مميل

---

(٤٦) انظر «تحفة الزوار»، (ص٦٧ وما بعدها).

الشيرازي إذنا أنا الحافظ أبوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبوالقاسم زاهر بن طاهر قال أنا أبو سعيد محمد بن عبدالرحمن قال أنا أبو أحمد محمد بن محمد أنا أبو الحسن محمد بن الفيض الغساني بدمشق، قال ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء حدثني أبي محمد بن سليمان عن أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: لما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية سأل بلال أن يقره بالشام، ففعل ذلك، قال: وأخي أبو رويحة الذي آخى بيني وبينه رسول الله ﷺ فنزل دارياً في خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان فقال لهم: قد أتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله! فزوجوهما.

ثم إن بلالاً رأى في منامه رسول الله ﷺ وهو يقول له: ما هذه الجفوة يابلال؟ أما آن لك أن تزورني يابلال! فانتبه حزيناً وجلا خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما فجعل يضمهما ويقبلهما،

فقالا له: نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ في المسجد، ففعل فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال «الله أكبر الله أكبر» ارتجت المدينة، فلما أن قال «أشهد أن لا إله إلا الله» ازداد رجتها، فلما أن قال: «أشهد أن محمداً رسول الله» خرجت العواتق من خدورهن، وقالوا: أبعث رسول الله ﷺ؟ فما رئى يوم أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم.[47]

قال الإمام ابن عبدالهادي رحمه الله تعالى بعد أن ذكر هذه القصة مع إسنادها، وتجويد السبكي لإسنادها، واحتجاجه بها نقلاً عن كتابه:

(والجواب) أن يقال هذا الأثر المذكور عن بلال ليس بصحيح عنه، ولو كان صحيحاً عنه لم يكن فيه دليل على محل النزاع، وقول المعترض[48] أن اسناده جيد خطأ منه، وكذلك قوله أنه نص في الباب، وقد ذكر هذا الأثر الحاكم أبو أحمد محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الحافظ، في الجزء الخامس من فوائده، ومن طريقه ذكره ابن عساكر في ترجمة

---

(٤٧) شفاء السقام، (ص٥٢).

(٤٨) أي السبكي في شفاء السقام.

بلال، وهو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع، وقد تفرد به محمد بن الفيض الغساني عن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال عن أبيه عن جده وإبراهيم ابن محمد هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة ولا ضبط وعدالة بل هو مجهول غير معروف بالنقل ولا مشهور بالرواية ولم يرو عنه غير محمد بن الفيض روي عنه هذا الأثر المنكر(٤٩)

وذكر هذه القصة الإمام الذهبي رحمه الله تعالى، ثم أعقبها بقوله: إسناده لين، وهو منكر. (٥٠)

وذكر هذه القصة الحافظ ابن حجر ثم قال: وهي قصة بينة الوضع. (٥١)

وقال عنها العلامة الشوكاني: لا أصل له(٥٢).

وحكم العلامة علي القاري بوضعها. (٥٣)

ونقل العلامة المعلمي قول ابن حجر السابق في تعليقه على الفوائد المجموعة. (٥٤)

---

(٤٩) الصارم المنكي، (ص٣١٤).

(٥٠) سير أعلام النبلاء، (١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨).

(٥١) لسان الميزان، (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨).

(٥٢) الفوائد المجموعة، (ص٤٠).

(٥٣) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع.

(٥٤) الفوائد المجموعة، (ص٤٠ حاشية رقم [١]).

وقال عن هذه القصة فضيلة شيخنا، الشيخ عبدالرحمن بن عبـدالجبار الفريوائي : وهذه القصة، وصلت إلينا بهذا السنـد الضعيفـ، مع أن الدواعي متوافرة على نقلها، عن جماعة شاهدوا ما حدث بعد أذانه في المدينة من إرتجاج. ا. هـ.*



(*) هذه الكلمة من إملائه علي، حينما قرئت عليه هذه الرسالة.



القصة الثالثة



من القصص المشهورة، بل والمشهورة جداً، قصة الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب، رضي الله عنه مع الرسول ﷺ، ومع الخلفاء، أبو بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم أجمعين.

ومع أن هذه القصة ضعيفة من ناحية إسنادها، ومنكرة من ناحية متنها، ومع أنه نبه على ضعفها الكثير من أهل العلم قديماً وحديثاً، إلا أن كثيراً من الوعاظ والمفسرين ذكرها دون أن يقرن ذلك بضعفها.

فها هي القصة يا أخي، مع كلام أهل العلم عليها:

عن أبي أمامة الباهلي قال: «جاء ثعلبة بن حاطب الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال: «ويحك ياثعلبة، قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه»، ثم أتاه بعد ذلك فقال: يارسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، قال: «أمالك فيَّ أسوة حسنة، والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت». ثم أتاه بعد ذلك فقال: يارسول الله، ادع الله أن يرزقني مالاً، والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالاً لأعطين كلَّ ذي حق حقه، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارزق ثعلبة مالاً، اللهم ارزق ثعلبة مالاً»، قال: فاتخذ غنماً فنمت كما

ينمو الدود، فكان يصلي مع رسول الله ﷺ الظهر والعصر، ويصلي في غنمه سائر الصلوات، ثم كثرت ونمت، فتقاعد أيضاً حتى صار لا يشهد إلا الجمعة، ثم كثرت ونمت فتقاعد أيضاً حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة، وكان إذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «ما فعل ثعلبة؟» فقالوا: يارسول الله، اتخذ ثعلبةُ غنماً لا يسعها واد، فقال رسول الله ﷺ: «ياويح ثعلبة، ياويح ثعلبة، ياويح ثعلبة» وأنزل الله آية الصدقة، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً من بني سليم ورجلاً من بني جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة كيف يأخذان وقال لهما: «مُرّا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سُلَيم، فخذا صدقاتِهما»، فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة، وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلي، فانطلقا وسمع بهما السُّلمي فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة، ثم استقبلهما بها، فلما رأياها قالا: ما هذا عليك، قال: خُذاه فإن نفسي بذلك طيبة، فَمَرا على الناس وأخذا الصدقة، ثم رجعا إلى ثعلبة، فقال: أروني كتابكما، فقرأاه فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، اذهبا حتى أرى رأيي، فأقبلا فلما رَآهما رسول الله ﷺ قبل أن يكلماه قال: «ياويح

ثعلبة»، ثم دعا للسُّلمي بخير، وأخبراه بالذي صنع ثعلبة، فأنـزل الله عز وجـل: ﴿وَمِنهم من عاهَدَ الله لئن آتانا من فضله﴾ إلى قولـه ﴿وبـما كانُوا يكذبُون﴾ .[٥٥] وعندِ رسول الله ﷺ رجل من آقارب ثعلبة فسمع ذلك، فخرج حتى أتاه فقال: ويحك ياثعلبة! قد أنزل الله عز وجل فيك كذا وكذا! فخـرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ، فسأله أن يقبل صدقته فقال: «إن الله تبارك وتعالى منعني أن أقبل منك صدقتك» فجعل يحثي التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني!» فلما أبى رسول الله ﷺ أن يقبَضَ صدقتـه رجـع إلى منزله، وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبِضْ منه شيئاً.

ثم أتى أبابكر ـ رضي الله عنه ـ حين استخلف، فقال: قد علمت منزلتي من رسول الله ﷺ وموضعي من الأنصار فاقبل صدقتي، فقال أبوبكر: لم يقبلها رسول الله منك، أنا أقبلها؟ فَقُبِض أبوبكر رضي الله عنه ولم يقبلها.

فلما ولي عمر أتاه، فقال: ياأمير المؤمنين، اقبل صدقتي، فقال: لم يقبلها رسول الله ـ ولا أبوبكر، أنا أقبلها؟ فَقُبِضَ ولم يقبلها.

---

(٥٥) سورة التوبة آية رقم ٧٥ ـ ٧٧.

ثم ولي عثمان رضي الله عنه فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبوبكر ولا عمر أنا أقبلها؟ وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه.

أخرج هذه القصة، ابن جرير الطبري[٥٦]، والطبراني،[٥٦*] والواحدي،[٥٧] كلهم من طريق معان بن رفاعة[٥٨] عن أبي عبدالملك علي بن يزيد الألهاني، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، ثم ذكروا القصة.

وعلي بن يزيد هذا، اتفقت كلمة أصحاب الحديث على ضعفه.[٥٩]

والقصة مروية أيضاً عن ابن عباس، رضي الله عنهما، وهي ضعيفة الإسناد كسابقتها.[٦٠]

---

(٥٦) في تفسيره «جامع البيان»، (١٤/ ٣٧٠ رقم ١٦٩٨٧).
(٥٦*) في المعجم الكبير، (٨/ ٢٦٠ رقم ٧٨٧٣).
(٥٧) في أسباب النزول، (ص٢٥٢).
(٥٨) وقد وقع في أسباب النزول وغيره ممن ذكر أو أخرج هذه القصة، تصحف اسمه من (معان) إلى(معاذ) ونبه على ذلك في «الشهاب الثاقب».
(٥٩) انظر تفصيل ذلك في رسالة «الشهاب الثاقب»، (ص١٠ - ١٢).
(٦٠) أخرجها ابن جرير في تفسيره، (١٤/ ٣٧٠ رقم ١٦٩٨٦).

ورويت عن الحسن رحمه الله[٦١]، وهي مرسلة، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف، كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

وإليك أخي بعضاً ممن ضعفها من أهل العلم[٦٢]:

(١) الإمام ابن حزم.[٦٣]

(٢) الحافظ البيهقي.[٦٤]

(٣) الإمام القرطبي.[٦٥]

(٤) الحافظ الذهبي.[٦٦]

(٥) الحافظ العراقي.[٦٧]

---

(٦١) أخرجها ابن جرير في تفسيره، (١٤/ ٣٧٤ رقم ١٦٩٩٠).

(٦٢) ولمعرفة أقوالهم بالتفصيل طالع:

أ ـ الشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب. للشيخ الفاضل: سليم بن عيد الهلالي.

ب ـ ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه. للشيخ: عداب الحمش.

(٦٣) المحلى (١٢/ ١٣٧).

(٦٤) فيض القدير (٤٤/ ٥٢٧).

(٦٥) تفسير القرطبي (٨/ ٢١٠).

(٦٦) تجريد أسماء الصحابة (١/ ٦٦ رقم ٦٢٣).

(٦٧) تخريج الإحياء، (٤/ ١٩٥٤).

(٦) الحافظ الهيثمي.[٦٨]
(٧) الحافظ ابن حجر.[٦٩]
(٨) العلامة المُناوي،[٧٠] رحمهم الله أجمعين.
(٩) العلامة المحدث الألباني حفظه الله تعالى.[٧١]

وأما ما في متنها من النكارة، فألخصهُ في أمرين: *

أولاً: مخالفتها للقرآن الكريم، ولسنة الرسول ﷺ حيث جاء القرآن وجاءت السنة بقبول توبة التأئب، مهما كان عمله، ما لم يغرغر، أو تطلع الشمسُ من مغربها، وتفيد هذه القصة، أن الرسول ﷺ وأصحابه الثلاثة رضي الله عنهم، لم يقبلوا توبة ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه.

ثانياً: مخالفتها للأحاديث الثابتة، الواردة في مانع زكاة الإبل والماشية، حيث جاء الحديث عن رسول الله ﷺ في أن مانع زكاة الإبل والماشية تؤخذ منه الزكاة، ويؤخذ منه شطر ماله.

---

(٦٨) مجمع الزوائد، (٧/ ٣٥).
(٦٩) فتح الباري (٣/ ٢٦٦).
(٧٠) فيض القدير، (٤/ ٥٢٧).
(٧١) ضعيف الجامع، (ص٥٩٩ رقم ٤١١٢).
* أخذتُها، ثم اختصرتها من رسالة «الشهاب الثاقب».

فقد أخرج أحمد[72] ، وأبوداود،[73] والحاكم،[74] كلهم من طريق بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال: في كل سائمة إبل، في أربعين بنت لبون ولا يفرق إبل عن حسابها، من أعطاها مؤتجراً فله أجرها ومن منعها فإنا آخذوها، وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا عز وجل، ليس لآل محمد منها شيء.

قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.[75]

وحسنه الألباني.[76]



---

(٧٢) في المسند، (٥/ ٢).

(٧٣) في سننه، (٢/ ٢٣٣ رقم ١٥٧٥).

(٧٤) المستدرك (١/ ٣٩٨).

(٧٥) المصدر السابق.

(٧٦) إرواء الغليل (٣/ ٢٦٣ رقم ٧٩١).



قصص لا تثبت
تنال من مكانة العلماء

توطئــة

يحرص أعـداء الإسـلام على تعدد مشاربهم، وإختلاف طرائقهم، على إسقـاط مكـانـة علماء المسلمين، في قلوب المسلمـين لأنهم من خلال هذه الـطريقـة، يستـطيعون ردَّ الإســلام، أو الـتشكيك فيه، فالعلماء هم المبلغــون لهذا الدين، وهم نقلته، كما أنهم يحرصون على القدح في العلماء الذين لهم مكانة عظمى في قلوب المسلمين على مر العصور - كأعـلام التـابعـين، ومن سار على خطهم من بعـدهم من السلف - فتارة تحاك قصة لأحدهم مفادها القدح في معتقده من قبل من بعده أو قصة فيها إتهام له بدناءةٍ خلقية، ونحو ذلك.

فلذا حرصتُ على أن أُذكر بعضاً من هذه القصص لعل الله أن ينفع بذكرها مع بيان ضعفها.

فمن ذلك:



القصة الرابعة

قصة مفادها أن سعيداً بن المسيب رحمه الله تعالى، سمع أبياتاً شعرية في بعض أزقة مكة، فحصل له ما يحصل للصوفية من الرقص المنكر، ثم أخذ يتلذذ بسماعه.

فإليك القصة مع إسنادها:

قال السلمي:

أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني بمرو: ثنا محمد بن سعيد المروزي: ثنا التَّرقُفي: ثنا عبدالله بن عمرو الوراق ثنا الحسن بن علي بن منصور: ثنا غياث البصري عن إبراهيم بن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مرَّ في بعض أزقة مكة فسمع الأخضر يتغنى في دار العاص بن وائل:

تضوع ممسكاً بطن نعمان أن مشت
به زينب في نسوة عطراتِ
فلما رأت ركب النميري أعرضت
وكن من ان يلقينه حذراتِ

قال: فضرب برجله الأرض زماناً، وقال: هذا ما يلذ سماعه، وكانوا يرون أن الشعر لسعيد.[77]

(٧٧) الأربعين السلمية في التصوف، نقلا عن حاشية كتاب، تخريج الأربعين السلمية للسخاوي، (ص١٤٧).

وهذه القصة لا تثبت عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى.

قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى: هذا إسناده مقطوع مظلم، لا يصح عن ابن المسيب، ولا هذا من شعره، كان ابن المسيب أوقر من هذا، وهذه الأبيات مشهورة لمحمد بن عبدالله بن نمير النميري الشاعر.[٧٨]

وقال الحافظ السخاوي رحمه الله تعالى:

وعجبتُ للمؤلف[٧٩] رحمه الله، كيف اقتصر على هذه الحكاية المنقطعة.[٨٠]

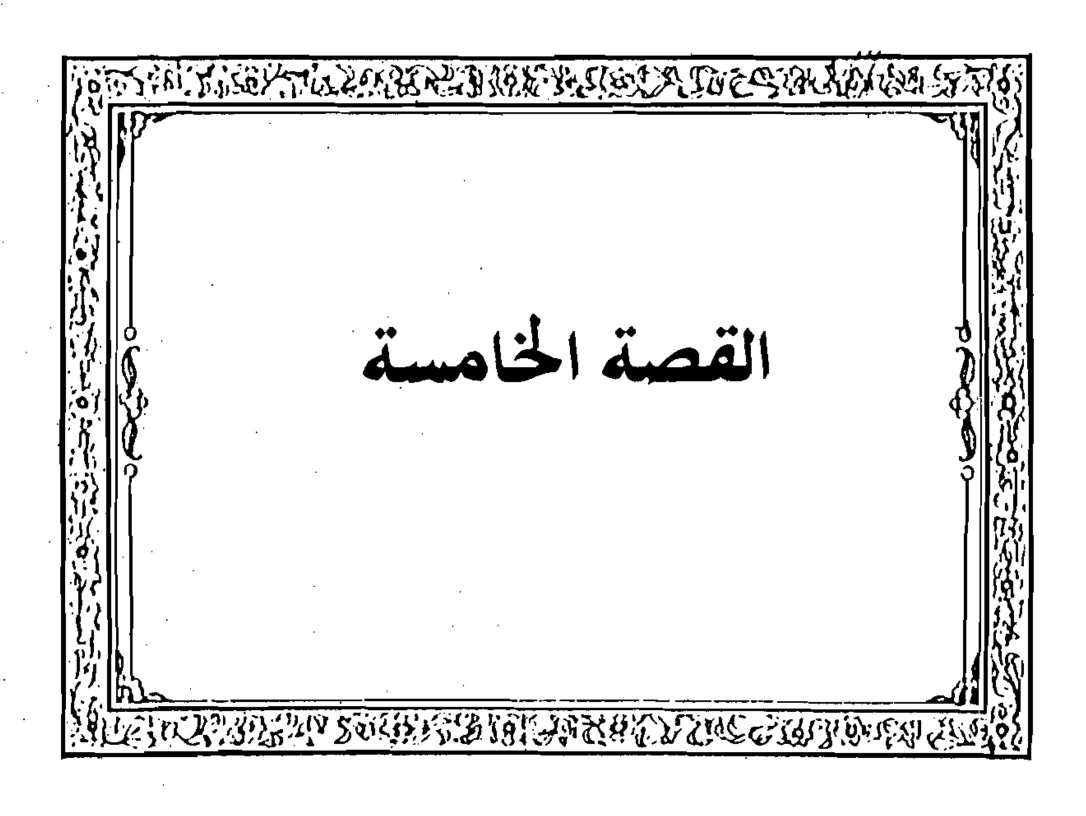
فبانَ لك أخي براءة التابعي الجليل سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى من هذه الفرية،وأنه أجل وأوقر من ذلك.

---

(٧٨) تلبيس إبليس (ص٣١٨).

(٧٩) أي السلمي في كتابه الآنف الذكر.

(٨٠) تخريج الأربعين السلمية في التصوف (ص١٤٨)، وانظر المنتقى النفيس، لعلي بن حسن، (ص٣٣٧-٣٣٨).



القصة الخامسة

حماد بن سلمة. . . علم من أعلام السلف الصالح، قال عنه إمام أهل السنة، أحمد بن حنبل، رحمهما الله تعالى:

إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاتهمهُ على الإسلام، فإنه كان شديداً على أهل البدع[81]

ولما كان حماد بن سلمة رحمه الله تعالى بهذه المنزلة نَسَجَ له أصحاب البدع ما نسجوا له، من أجل صرف الناس عنه، لأمر مهم كان لديه، وهو روايته لأحاديث صفات الله جل جلاله.

فمن ذلك:

قصة اختلقها مبتدع كذاب، مفادها أن أحاديث الصفات التي يقوم بروايتها من إلقاء شيطان عليه (!).

فها هي القصة مع إسنادها، وكلام أهل العلم عليها:

قال ابن عدي، رحمه الله تعالى:

ثنا ابن حماد، ثنا أبوعبدالله محمد بن شجاع بن الثلجي، أخبرني إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدي، قال: كان حماد بن

---

(٨١) سير أعلام النبلاء، (٧/ ٤٥٠).

سلمة لا يُعرف بهذه الأحاديث، حتى خرج خرجةً إلى عبّادان فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليه في البحر فألقاها إليه.[82]

قال ابن عدي رحمه الله تعالى، بعد أن روي هذه القصة: وأبوعبدالله بن الثلجي كذاب، وكان يضع الحديث، ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات، فهذه الأحاديث من تدسيسه.[83]

وقال عنه في موضع آخر من كتابه:

وكان يضع أحاديث في التشبيه ينسبه إلى أصحاب الحديث ليثلبهم به، روي عن حبان بن هلال، ـ وحبان ثقة ـ عن حماد بن سلمة، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق الفرس، فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها» مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو فلا يجب أن يشتغل به لأنه ليس من أهل الرواية حملة التعصب على أن وضع أحاديث يثلب أهل الأثر بذلك.[84]

---

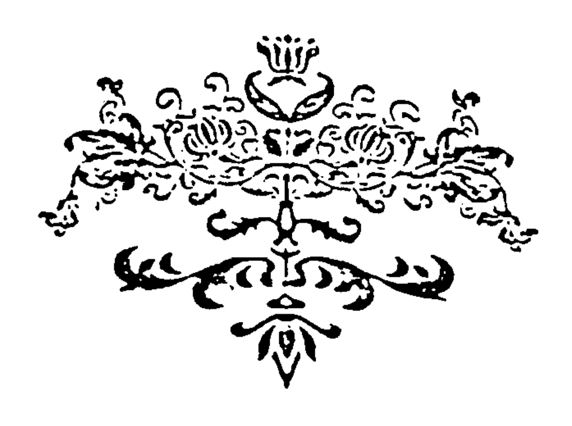
(٨٢) الكامل، (٢/ ٢٦٠).

(٨٣) الكامل، (٢/ ٢٦٠)

(٨٤) المصدر السابق، (٦/ ٢٩١).

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: ابن الثلجي ليس بمصدقٍ على حماد وأمثاله وقد اتهم نسأل الله السلامة.[85]

وضعف هذه القصة العلامة المعلمي، رحمه الله تعالى، بعد نقاش مفيد لإسنادها.[86] *



---

(٨٥) ميزان الاعتدال (١/ ٥٩٣).

(٨٦) التنكيل، (ص٤٥٤).

(*) طالع لزيادة الفائدة حول حماد بن سلمة، والكلام على هذه القصة، كتاب «فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف» لأبي العلاء الهمذاني رحمه الله. تحقيق: الشيخ عبد الله بن يوسف الجديع، (ص٢٩ ـ ٣٠).



القصة السادسة

شيخ الإسـلام رحمـه الله تعـالى. . . رجل أوذي كثيراً، وحصل له من صنوف الأذى ما حصل له، كل هذا بسبب دعـوته إلى طريقة أهل السنة والجماعة، السلف الصالح في جميع شئون الحياة.

ولـذا وشي به إلى حكام عصره، وعودي من قبل أقرانه وعلماء دهره، وشوهت سمعته بأباطيل كثيرة، أذكرُ منها تهمة لا ينقضي منها العجب، ألا وهي أتهامهُ بأنه كان يمثل صفة من صفات الله بصفات المخلوقين.

فانظر إلى هذه الفرية، مع الجواب عنها من كلام شيخ الإسلام نفسه، وكلام أهل العلم:

قال ابن بطوطة: وكان بدمشق من كبار فقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً، وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم ويعظهم على المنبر. .

إلى أن قال: فحضرته يوم الجمعة، وهو يعظ الناس على منبر الجامع، ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يُعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم، فقامت العامة

إلى هذا الفقيه، وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته.[87]

والجواب على هذه الفرية من ثلاثة أوجه:

أولاً: أن مثل هذه القصص تتداعى الهمم لنقلها فلم لم ينقلها إلا ابن بطوطة؟ مع أن حضرها جمع من الناس.

فأين تلامذة شيخ الإسلام عن نقلها؟

بل إين أعداءه؟!

ثانياً: كلام شيخ الإسلام واضح جداً في مسئلة النزول وأنكاره على من يقول بهذا القول المنسوب إليه، حيث قال:

وكذلك إن جعل صفات الله مثل صفات المخلوقين، فيقول:

استـواء الله كاستواء المخلوق، أو نزوله كنزول المخلوق ونحـو ذلـك، فهـذا مبتدع ضال، فإن الكتاب والسنة مع العقل دلت على أن الله لا تماثله المخلوقات في شيء من الأشياء.[88]

---

(٨٧) رحلة ابن بطوطة، (ص١١٢ ـ ١١٣).

(٨٨) مجمـوع الفتاوى (٥/ ٢٦٢)، وانظر التصفية والتربية (ص٣٩ ـ ٤١) لفضيلة الشيخ: علي بن حسن الحلبي.

ثالثاً: تكلم عن هذه القصة الإمام الشيخ: أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله ـ وهو من أعلام الدعوة النجدية ـ قال رحمه الله تعالى:

«. . . وذكر ابن بطوطة في رحلته المشهورة. قال: «وكان دخولي لبعلبك عشية النهار، وخرجت منها بالغدو لفرط اشتياقي إلى دمشق، وصلت يوم الخميس، التاسع من شهر رمضان المعظم، عام ستةٍ وعشرين وسبع مئة إلى مدينة دمشق الشام، فنزلت فيها بمدرسة المالكية المعروفة بالشرابيشية».

إلى أن قال «. . . وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة، تقي الدين بن تيمية كبير الشام. يتكلم في الفنون. . » وإلى أن قال: «. . فحضرته يوم الجمعة، وهو يعظ الناس، على منبر الجامع، ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا» ونزل درجة من المنبر. فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء. . إلى آخر ماهذى به ابن بطوطة.

أقول: واغوثاه بالله من هذا المكذب لم يخف الله كاذبه، ولم يستحي مفتريه، وفي الحديث: «إذا لم تستح فاصنع ماشئت». [٨٩] ووضوح هذا الكذب. أظهر من أن يحتاج إلى

(٨٩) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٢١)، والبخاري (١٠/ ٥٢٣ رقم ٦١٢٠ ـ فتح)، وأبو داود (٥/ ١٤٨ ـ ١٤٩ رقم ٤٧٩٧)، وابن ماجه (٢/ ١٤٠٠ رقم ٤٠٨٣)، عن أبي مسعود رضي الله عنه.

الإطناب، والله حسيب هذا المفتري الكذاب، فإنه ذكر أنه دخل دمشق في ٩ رمضان سنة ٧٢٦ وشيخ الإسلام ابن تيمية إذ ذاك قد حبس في القلعة، كما ذكر ذلك العلماء الثقات، كتلميذه الحافظ محمد بن أحمد بن عبدالهادي. والحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب في «طبقات الحنابلة».[٩٠] قال في ترجمة الشيخ من «طبقاته» المذكورة: «مكث الشيخ في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين، إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وزاد ابن عبدالهادي أنه دخلها في سادس شعبان. فانظر إلى هذا المفتري، يذكر أنه حضره وهو يعظ الناس على منبر الجامع. فياليت شعري، هل انتقل منبر الجامع إلى داخل قلعة دمشق، والحال أن الشيخ رحمه الله لما دخل القلعة المذكورة في التاريخ المذكور لم يخرج منها إلا على النعش، وكذا ذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير في «تاريخه» قال: وفي يوم الإثنين بعد العصر، السادس من شعبان سنة ٧٢٦ اعتقل الشيخ تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق. حضر إليه من جهة نائب السلطنة مشد الأوقاف، وابن الخطير أحد الحجاب، وأخبراه أن مرسوم السلطان حضر بذلك. وأحضرا إليه معهما مركوباً، وأظهرا السرور بذلك، وقال: أنا كنت

(٩٠) الذيل على طبقات الحنابلة. (٢/ ٤٠٥).

منتظر لذلك، وفيه خير كثير، وركبوا جميعاً من داره إلى باب القلعة، وأخليت له قاعة، وأجري إليها الماء، ورسم له بالإقامة فيها. وكان معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان، ورسم بما يقوم بكفايته. انتهى كلامه. فانظر كلام تلامذته وغيرهم، من العارفين بحاله، أهل الورع والأمانة والديانة، يتضح لك كذب، هذا المغربي عامله الله بما يستحق، والله أعلم. وكم كذبوا عليه، وبهتوه وقولوه أشياء هو بريء منها، والأمر كما قال تلميذه الناظم:

فالبُهتُ عندكم رخيص سعره
حثوا بلا كيل ولا ميزان[٩١]

ولله در القائل:

إن كان إثباتُ الصفات لديكمُ
فيما أتى مستوجباً لومي
وأصير تيمياً بذلك عندكم
فالمسلمون جميعهم[٩٢] تيمي[٩٣]

---

(٩١) تلميذه المقصود هنا هو ابن القيم، انظر النونية مع شرحها (٢/ ١٨٢).

(٩٢) هذين البيتين قائلهما هو: شمس الدين الموصلي الشافعي كما في التقاريض الملحقة «بالرد الوافر»، (ص٣٠٠).

(٩٣) شرح النونية لابن عيسى (١/ ٤٩٧ ـ ٤٩٩)،وقد نقل كلام الشيخ ابن عيسى الشيخ محمد الشيباني في كتابه «أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام» (ص٥٨ ـ ٥٩).



القصة السابعة

إن قذف عالم من العلماء بأنه كان يتتبع النساء أو أنه صرف شهوته في غير الطرق التي أمره الله عز وجل بها، لهو من أعظم الباطل، ومن أخطر آفات اللسان، وهو بحق السقوط في الرذيلة.

وهذا هو ما قال به إمام من أئمة الضلال في هذا العصر، وهو الملقب بـ «مجنون أبي حنيفة». (٩٤)
والموصوف بـ «المجرم الآثم». (٩٥)

محمد زاهد الكوثري، عامله الله بما يستحق.
حيث أنه أفترى قصة منكرة بمرة. فقد قال عن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

كان يتبَعُ النساء في الطَّريق، ويتغزَّلُ فيهنَّ، وأنَّهُ تَبع امرأةً ظنها جميلةً، حتى وصلتْ إلى بيتها وهُو يمشي خلفها،

(٩٤) قال فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله تعالى: لقبه بذلك: أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري كما في كتاب بدع التفاسير. ا.هـ من براءة أهل السنة (ص١٦).
وانظر كشف المتواري، لعلي بن حسن (ص٩٦).
(٩٥) وصفه بذلك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله في تقدمته لكتاب: براءة أهل السنة.

وكشفتْ له البُرقُع، فإذا هي سوداءُ دميمةٌ، فرجع خائباً![96]
والجواب: على هذه الفرية من وجهين:

الأول: أين الإسناد الصحيح الذي يدل على حصول هذه الحادثة؟ فالإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

ثانياً: قال الغماري عن كلام الكوثري السابق.
وسِرُّ هذه الحملة أنَّ الحافظ كان يحملُ على بعض الحنفية في كُتب التراجم؛ مثل «الدُّرَر الكامنة»، و«رَفْعِ الإصرِ»، وقالَ عن العينيِّ الحنفيِّ: كان يأخُذُ كراريسَ من «فتحِ الباري» من بعضِ طلبتِه، فيستفيدُ بها في «شرحِهِ»، فلمَّا علم الحافظُ ذلك؛ مَنع إعطاء الكراريس للطَّلبةِ.[97]

فبان لك أيها الأخ الفاضل، أن هذه القصة قد كتبتها يد الكوثري.
ولا عجب من هذا فقد فعل أعظم من ذلك، فقد فعل هذا الكوثري الطوام لتعصبه لمذهبه، فلم يسلم منه من هو أجل من ابن حجر رحمه الله تعالى.

---

(٩٦) نقل ذلك الغماري عن الكوثري، في كتابه: بدع التفاسير، كما في كشف المتواري، (ص٩٧).
(٩٧) نقلا عن كشف المتواري (ص٩٧).

ومن القصص المشهورة جداً، قصة الإمام أحمد بن حنبل و يحيى ابن معين رحمهما الله تعالى، مع الواعظ الذي كذب على رسول الله ﷺ من أجل المال. .

وهذه قصة اشتملت على أمور سيئة تراها بحول الله.

ومن القصص المشهورة أيضاً قصة غياث بن إبراهيم مع الخليفة المهدي حينما كان الخليفة يلعب بالحمام، ثم إن غياثاً كذب على رسول الله ﷺ من أجل تسويغ فعل الخليفة المهدي.

وقد كتب في نقد هاتين القصتين، فضيلة شيخنا، الشيخ / سعد بن عبدالله آل حميد، حفظه الله تعالى، ونفع به، بحثين نافعين، اشتملا على نقد هذه القصة، مع فوائد علمية أخرى.

وقد ذكرت هذين البحثين بتمامهما لتمام الفائدة، قال حفظه الله تعالى:



القصة الثامنة



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فلقد خص الله سبحانه الأمة المحمديَّة بخصائص كثيرة، من جملتها: الإسناد الذي يقول فيه عبدالله بن المبارك كما في مقدمة صحيح مسلم: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». (٩٨)

ونشأة هذا الإسناد كان سببها ظهور الكذب على رسول الله ﷺ عقب مقتل عثمان رضي الله عنه، وقد بذل علماء السنة جهوداً يعجز القلم عن وصفها في مقاومة الوضع، والذب عن سنة المصطفى ﷺ، وليس هذا موضع الحديث عنها، ومن طلبها وجدها في مظانها، فنسأله سبحانه أن يجزي هؤلاء العلماء الأفذاذ عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ويقف كل مطلع على شيء من هذه الجهود على بعض الروايات التي تذكر في تصنيف الوضاعين، وذكر الدواعي لهم على الوضع، وبيان وقاحتهم وجرأتهم على الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ.

---

(٩٨) تقدم تخريجه.

ومن ذلك ما يذكر عن القصص والقصاص الذين يتتبعون غريب القول والحديث، وخوارق العادات، وكل ما من شأنه لفت أنظار الناس إليهم رغبة فيما عند الناس من مال حتى أصبح ذلك مهنة لأكثرهم يرتزق منه، وألّف في ذلك بعض العلماء مؤلفات، منها: «كتاب القصاص والمذكرين» لابن الجوزي، وكتاب: «الباعث على الخلاص من حوادث القصاص» للحافظ العراقي، وكتاب: «تحذير الخواص من أكاذيب القصاص».

ومن جملة ما يرد في هذه الكتب وأمثالها: ما أخرجه ابن حبان في مقدمة كتاب المجروحين،[99] وابن الجوزي في القصاص والمذكرين[100] وفي مقدمة كتاب الموضوعات[101] كلاهما من طريق إبراهيم بن عبدالواحد، عن جعفر بن محمد الطيالسي قال:

صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قصاص فقال حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن

---

(٩٩) المجروحين (١/ ٨٥).

(١٠٠) القصاص والمذكرين (ص٣٠٣ - ٣٠٤ رقم ١٦٤).

(١٠١) الموضوعات، (١/ ٤٦).

معـين قالا حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إلـه إلا الله خلق الله كل كلمة منها طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان» وأخذ في قصـة نحو عشرين ورقة فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدثته بهذا، فقال: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ القُطيعات، ثم قعد ينتظر بقيتها قال له يحيى بن معـين بيده تعال فجاء متوهماً النوال، فقال له يحيى من حدثـك بهذا الحـديث، فقـال: أحمـد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ، فإن كان لابد والكذب فعلى غيرنا فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة، قال له يحيى كيف علمت أني أحمق؟ قال كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فوضع أحمد كمه على وجهه، وقال: دعه يقوم فقام كالمستهزىء بهما.

فهـذه القصـة أوردهـا كثـير ممن تكلم عن الـوضـع في الحـديث، ومنهم ابن حبـان، والحـاكم في كتاب المدخل، والخـطيب في الجـامع، وابن الجوزي، وغيرهم، واشتهرت

عند كثير من طلبة العلم، مع أنها لا تصح سنداً ولا متناً.

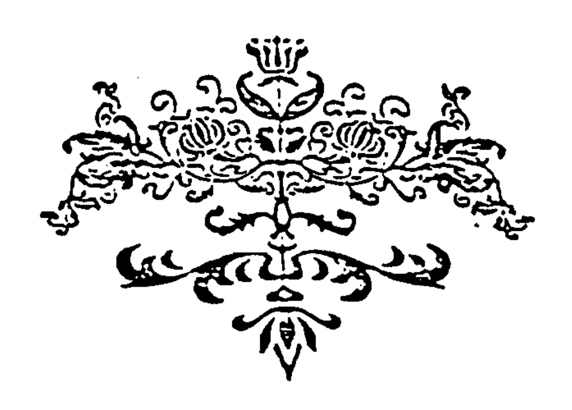
أما سنداً، فمدارها على إبراهيم بن عبدالواحد البلدي أو البكري، وهذا ذكره الذهبي في الميزان،[102] وقال: «لا أدري من هو ذا؟ أتى بحكاية منكرة، أخاف أن لا تكون من وضعه» أ. هـ ثم ذكر هذه الحكاية.

فالذهبي رحمه الله يميل إلى أن هذه الحكاية موضوعة، ويحمِّل إبراهيم هذا تبعتها، ومن تأمل متن القصة بعيداً عن التندُّر، ونظر نظرة الناقد البصير ظهرت له دقة الذهبي رحمه الله في النقد، فإن متن هذه الحكاية فيه من النكارة الظاهرة ما لا يخفى؛ إذ كيف يسكت هذان الإمامان عن هذا الوضاع، ويدعانه يذهب ليفسد على الناس دينهم، مع أنهما في بغداد التي يعرفهم فيها القاصي والداني، فالرّصافة التي صليا في مسجدها تقع في الجزء الشرقي من بغداد كما في معجم البلدان (٣/٤٦)، فهذا فيه إساءة ظن بهذين الإمامين، وفيه تصوير للمجتمع الإسلامي في ذلك العصر بأنه مجتمع بلغ من الجهل هذا المبلغ الذي توحي به القصة، ثم لماذا لا تجد لهذا الرجل الوضاع ذكراً في كتب الجرح

(١٠٢) ميزان الاعتدال (١/ ٤٧).

والتعديل؟ ولا تجد هذين الإمامين ـ أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين ـ قد تكلما فيه وذكرا هذه القصة عنه؟ فحريٌّ بنا أن لا تدفعنا الفكاهة لقبول مثل هذه الأخلوقات وتصديقها.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





القصة التاسعة



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

فقد اهتمّ العلماء الذين ألّفوا في الذود عن السنة بذكر بداية الوضع في الحديث وأصناف الوضاعين والدوافع التي دفعت الوضاعين للوضع، وذكروا من تلك الدوافع: دافع التقرب إلى الملوك والحكام، وأول ما يستشهدون به في هذا المقام قصة غياث بن إبراهيم مع المهدي المشهورة.

ونجد من كتب أو تكلم في هذا الموضوع يذكرها على أنها حقيقة مسلّمة، وقد وقع كاتب هذه الأحرف في شيء من ذلك إلى أن وُجّه إليه سؤال عن صحة هذه القصة، فاستوقفه السؤال، ودعاه للبحث والتفتيش، فكان من نتيجته هذا المقال والقصة ـ كما يرويها الخطيب البغدادي في تاريخه[١٠٣]، والحاكم في المدخل إلى كتاب الإكليل.[١٠٤]

أنه قدم على المهدي بعشرة محدثين فيهم الفرج بن فضالة، وغياث بن إبراهيم، وغيرهم.

وكان المهدي يحب الحمام ويشتهيها، فأدخل عليه غياث

(١٠٣) تاريخ بغداد، (١٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤).
(١٠٤) المدخل المطبوع ضمن الرسائل الكمالية، (ص١٠٠).

بن إبراهيم، فقيل له: حدِّث أمير المؤمنين، فحدَّثه بحديث أبي هريرة: «لا سبق إلا في حافـر أو نصل» وزاد فيه: «أو جناح»، فأمر له المهدي بعشرة آلاف درهم، فلما قام قال: أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول ﷺ، وإنما استجلبت ذاك أنا، فأمر بالحمام فذبحت.

زاد الحـاكم: فقيل: ياأمـير المؤمنـين، وما ذنب الحمام؟ قال: من أجلهن كذب هذا على رسول الله ﷺ.

ولعـل الـدَّهشة ـ أخي القارىء ـ تأخذ منك مأخذها، فتقول: بدلاً من تأديب هذا الفاسق بما يردعه عن فسقه، يعطيه المهدي هذا المبلغ الذي يغريه بالتمادي في غيِّه والكذب على رسول الله ﷺ؟!!

فأقول لك: نعم، وأظن دهشتك ستزداد إذا علمت أن المهـدي هذا ممن عرف بالانتصـار للسنـة، ومحـاربـة أهـل الكـلام، وتتبـع الـزنادقة وقتلهم، وكان من خيرة الحكّام، ولذلك يصفه الذهبي في السير(١٠٥) بقوله: «كان جواداً ممداحاً معطاءً، مُحبَّباً إلى الرَّعيَّة، قصّاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم».

---

(١٠٥) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠١).

ومن جملة ما قَتَل: صالح بن عبدالقدوس الأزدي صاحب الفلسفة والزندقة الذي اتهمه النّقاش بوضع حديث: زكاة الدار الضيافة، وقصة مقتله يرويها يونس الختّلي، فيقول: إن المهدي أمر بإحضار صالح بن عبدالقدوس، فناظره في الزندقة، فقال: لا، ولكني شاعراً أمشق في شعري، فأراد قتله، فقال: أتوب إلى الله، وأنشده لنفسه:

ما يبلغ الأعداء من جاهل
ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه
حتى يُوارى في ثرى رمسه

فصرفه، فلما قرب من الخروج، قال: ردّوه، فقال: ألم تقل: والشيخ لا يترك أخلاقه؟ قال: بلى، قال: فكذلك أنت لا تدع أخلاقك حتى تموت، وأمر بقتله، فضرب بالسيف، فصار قطعتين[١٠٦]

وفي سير أعلام النبلاء: «ذكر ابن أبي الدنيا أن المهدي كتب إلى الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها.[١٠٧]

---

(١٠٦) انظر. لسان الميزان (٣/ ١٧٤)؛ وتاريخ الخلفاء. (ص٢٥٦).
(١٠٧) السير (٧/ ٤٠٢).

وعن يوسف الصائغ قال: رفع أهل البدع رؤوسهم وأخذوا في الجدل، فأمر بمنع الناس من الكلام وأن لا يُخاض فيه.

قال داود بن رشيد: هاجت ريح سوداء، فسمعت سَلَماً الحاجب يقول: فُجعنا أن تكون القيامة، فطلبتُ المهدي في الإيوان فلم أجده، فإذا هو في بيت ساجد على التراب يقول: اللهم لا تشمِّت بنا أعداءنا من الأمم، ولا تفجع بنا نبيّنا، اللهم إن كنت أخذت العامة بذنبي، فهذه ناصيتي بيدك، فما أتمّ كلامه حتى انجلت، ويقول الذهبي عنه: «كان غارقاً ـ كنحوه من الملوك ـ في بحر اللذات واللهو والصيد، ولكنه خائف من الله، معادٍ لأولي الضلالة، حَنِق عليهم»[١٠٨].

فإذا كانت هذه هي سيرة هذا الخليفة وأخلاقه، فلابدّ من التريُّث في التسليم بحدوث هذه القصة ما لم نجد لها إسناداً صحيحاً يصار إليه؛ إذ الأصل براءته منها. ولا يعني هذا تبرئة ساحة غياث بن ابراهيم مما نسب إليه من وضع الحديث، فإنه قد رماه غير واحد من المتقدمين بالكذب ووضع

---

(١٠٨) المصدر السابق، (٧/ ٤٠٣).

الحديث، منهم ابن معين، وأبو داود، وصالح جزرة، وقال الجوزجاني: «كان فيما سمعت غير واحد يقول: يضع الحديث»، لكن لم يذكر أحد منهم هذه القصة على عادتهم في ذكر سبب الجرح، ولو كانت معلومة عندهم لما أغفلوها، وهذا الإمام أحمد يقول عنه: «ترك الناس حديثه»، والبخاري والساجي يقولان: «تركوه»، والنسائي يقول: «ليس بثقة ولا يكتب حديثه»، وأبو أحمد الحاكم يقول: «متروك الحديث».

ومثل هذه القصة تبلغ من الشهرة ما تبلغ، وهي من أوضح الأدلة على رميه بوضع الحديث، ولو كانت بلغت الإمام أحمد والبخاري والساجي والنسائي وأبا أحمد الحاكم بطريق يثبت لما عدلوا عنها.

بل إنك لتجد من ألّف في الضعفاء من المتقدمين لا يذكرها برغم اهتمامهم بجميع الأقوال في الراوي، ومروياته التي تدلّ على ضعفه، وما يستند عليه في رمي الراوي بالكذب ووضع الحديث.

فهذا العقيلي مثلاً يترجم لغياث هذا في الضعفاء[١٠٩]،

---

(١٠٩) الضعفاء (٣/ ٤٤١).

ويذكر له حديثاً رواه بلفظ: «أمر رسول الله ﷺ الأغنياء باتخاذ الغنم، وأمر المساكين باتخاذ الدجاج»، ثم قال العقيلي: «وقد تابعه من دونه أو مثله»، فلو كانت القصة بلغت العقيلي لكانت أولى بالذكر من هذا الحديث، ثم لو كانت ثابتة لما قال العقيلي: «تابعه من دونه»؛ لأن في القصة من الوقاحة من هذا الرجل والصفاقة ما لا يتصور معه أن يكون هناك أحد دونه.

والذي يقرأ في الكامل لابن عدي يعلم من منهجه محاولة استيعاب ما يذكر حول الرجل من الأقوال التي تكشف حاله، ومحاولة تتبع مروياته التي يستدلّ بها على حاله. ومع ذلك نجد الحافظ ابن عدي يذكر غياثاً هذا في كتابه الكامل[110]، ولا يذكر شيئاً من مروياته، بل قال: «وغياث هذا بيّن الأمر في الضعف، وأحاديثه كلها شبه الموضوع»، فلو كان ابن عدي يعرف قصته هذه مع المهدي لذكرها وحكم عليه بالوضع كغيره من الرواة، ولم يقل عن أحاديثه: «شبه الموضوع».

وأما ابن حبان فإنه ذكر هذه القصة في مقدمة كتابه المجروحين[111] في النوع الرابع من أنواع جرح الضعفاء،

(١١٠) الكامل (٦/ ٢٠٣٦).

(١١١) المجروحين (١/ ٦٦).

فقال: «ومنهم من كان يضع الحديث عند الحوادث، يحدّث للملوك وغيرهم في الوقت دون الوقت، من غير أن يجعلوا ذلك لهم صناعة ليتشوّفوا بها»، ثم قال: «فأما هذا النوع فهو كغياث بن إبراهيم... » إلخ. القصة، ولم يذكر لها سنداً، مع أنه روي بعدها قصتين أسندهما، فالظاهر أنها لم تصله مسندة، ثم ترجم ابن حبان لغياث هذا في نفس الكتاب (٢ / ٢٠٠ ـ ٢٠١)، فقال: «كان يضع الحديث على الثقات... »، ولم يذكر القصة.

وقد وردت القصة مسندة من طريقين:

(١) طريق داود بن رُشيد.

(٢) طريق أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب.

ـ أما طريق داود بن رشيد، فأخرجه الحاكم في المدخل إلى الإكليل (ص ١٠٠)، والخطيب في تاريخه.[١١٢]، كلاهما من طريق أبي عبدالله أحمد بن كثير بن الصلت مولى آل العباس، وهذا ترجم له الخطيب في تاريخه (٤ / ٣٥٧)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وهو الذي يروي حديث ابن عباس مرفوعاً: «لا يغسلني العباس فإنه والد، والوالد لا ينظر عورة ولده».

(١١٢) تاريخ بغداد، (١٢ / ٣٢٤).

وأيضاً فداود بن رشيد لا أظنه سمع من المهدي، فإنه يروي عنه بواسطة كما مرّ آنفاً في قصة الريح التي هاجت، ووفاة المهدي كانت في سنة (١٦٩هـ)، ووفاة داود بن رشيد كانت سنة (٢٣٩هـ)، فالفرق بين وفاتيهما سبعون عاماً، فإذا ما أضيف لذلك سن التحمل ظهر الانقطاع، إلا أن يكون داود من المعمّرين، ولم ينصّ في ترجمته على ذلك، وأقدم شيخ وجدته يروي عنه كانت وفاته سنة (١٧٨هـ).

ـ وأما طريق أحمد بن أبي خيثمة، فالظاهر أن أحمد قد رواه في تاريخه، وتاريخه مفقود لا يوجد منه سوى قطعة بحثت في فهرسها فلم أجد ترجمة غياث فيها، وقد جاءت القصة مسندة عنه من طريقين:

(أ) طريق محمد بن الحسين الزعفراني عنه، عن أبيه أبي خيثمة زهير بن حرب، قال: قُدِم على المهدي...، إلخ القصة.

أخرج هذا الطريق الخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) من طريق علي بن الحسن بن علي بن الحسن المعروف بابن الرازي، عن الزعفراني، به.

وابن الرازي هذا يروي القصة عن تاريخ ابن أبي خيثمة

فيما يظهر، وقد قال الأزهري عن الرازي هذا: «كذاب لا يسوى كعباً، كان يدّعي أن تاريخ ابن أبي خيثمة سماعه من محمد بن الحسين الزعفراني، ولم يكن له به كتاب، وقال ابن أبي الفوارس: «كان أبوالحسن بن الرازي ذاهب الحديث لا يسوى قليلاً ولا كثيراً»، وقال الخطيب: «سألت العتيقي عن علي بن الحسن الرازي، فقال: لا بأس به، فقلت: إن أبا القاسم الأزهري يسيء القول فيه؟ فقال: ما علمت منه إلا خيراً، قد سمعت منه ورأيت له أصولاً جياداً، وكان يحفظ، وله فهم ومعرفة ـ قلت: ذكر الأزهري أنه لم يكن له أصل بتاريخ ابن أبي خيثمة؟ فقال: لم أسمع التاريخ، ولم أعلم هل كان له به أصل أم لا؟ وذكرت للأزهري كلام العتيقي هذا فقال: العتيقي يتساهل في أمر الشيوخ، وقد كان خاطبني في أن أخرج عن ابن بطّة في الصحيح، وأنا لا أفعل»، ونقل الخطيب عن العتيقي أيضاً أنه قال عن ابن الرازي هذا: «كان ثقة كتب الكثير»، وقال الخطيب: «سألت القاضي أباعبدالله الصيمري عن الرازي، فأثنى عليه خيراً، قلت: هل كان له أصل بتاريخ ابن أبي خيثمة؟ فقال: نعم، وكان يفهم ويعرف». انظر تاريخ بغداد (١١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩)، ولسان الميزان (٤/ ٢١٩).

قلت: وقد اختار الذهبي قول الأزهري، فقال في المغني

(٢/ ٤٤٥ رقم ٤٢٤٧): «علي بن الحسن، ويقال: ابن الحسين الرازي، عن أبي بكر الأنباري، كذّبه الأزهري».

ومما يدل على ضعف راوية ابن الرازي: هذه الطريق الأخرى الآتية:

(ب) طريق محمد بن عبدالرحمن الدغولي، عن أحمد بن أبي خيثمة قال: دخل غياث. . .، إلخ القصة، ولم يذكرها عن أبيه كما في رواية ابن الرازي. وهذا الطريق صحيح سنده إلى ابن أبي خيثمة، وفيه انقطاع بعد ابن أبي خيثمة لأنه لم يدرك زمن المهدي، فالمهدي توفي سنة (١٦٩هـ)، وابن أبي خيثمة ولد قريب المائتين كما في ترجمته في السير.

فظهر من خلال ما سبق أنه ليس للقصة إسناد صحيح يصار إليه، والأصل براءة هذا الخليفة منها، والله أعلم.[١١٣]

ا. هـ كلام فضيلة الشيخ سعد بن عبدالله الحميد.

---

(١١٣) وقال فضيلة شيخنا، الشيخ عبد الله الحكمي حفظه الله تعالى في نقده لمتن هذه القصة:

وفي سياق القصة من الأمور المتناقضة ما يدل على بطلانها.

من ذلك:

ـ أولا: أنه ورد في سياق القصة أن الخليفة المهدي رحمه الله تعالى، قال لغياث: أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله ﷺ، وهذا القول يناقض تناقضا ظاهرا =

=
مع إعطائه إياه جائزة مالية ذكر أنها عشرة آلاف درهم إذ كيف يصرح بكذبه ثم يجيزه.
- ثانيا: ورد في سياق القصة أن غياثاً جاء إلى الخليفة المهدي وهو يلعب بالحمام.
وهذا ظاهر البطلان من وجوه عدة منها:
١ - هل يعقل أن خليفة يحكم العالم الاسلامي أجمع، يجد من الوقت ما يصرفه في اللعب بالحمام، هذا مالا يتقبله عاقل.
٢ - وإذا كان - كما ذُكر - يحب اللعب بالحمام، هل يلعب به في مكان عام أو أنه سيمارس هذه الرغبة على الخفاء؟
٣ - المعروف من سيرة الخليفة المهدي أنه كان جاداً لا يعرف اللهو والعبث.
- ثالثا: ومما ورد في سياق القصة أنه أمر بذبح الحمام، وذكر أنها السبب في كذب غياث على النبي ﷺ وهذا تصرف لا يمكن أن يقدم عليه المهدي، وما ذنب الحمام، ولم يذبحها أليس هناك حلا آخر، كبيعها أو إخراجها من قصره، أو إعطائها لأحد.
هذه الأمور وغيرها تدل على أن القصة موضوعة من حيث المتن، والله تعالى أعلم. ا.هـ.



الفهرس

الموضوع **الصفحة**





طبع في بيروت